

أَشَدُّ الْهَدِيلِ

باسم فرات: أشدُّ الهديل (شعر)

البريد الإلكتروني للشاعر

basimfurat8@gmail.com



عنوان المراسلات: ص. ب: 216- الأورمان 12612- القاهرة

هاتف: 01094374254

Saheel News and Publishing

P.O.Box: 216- Orman 12612- Cairo

Tel: (002) 01094374254

saheelpublishing@gmail.com

khalilinasser@gmail.com

الطبعة الثانية: 2017

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

2017 / 17877

الغلاف للفنانة: ميس السراي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

أَشَدُّ الْهَدْيِلِ

شعر

باسم فرات

◇ رمادك يا أناي تعويذة ◇

مُقَدَّسَةٌ نَزَوَاتِي

وَمُبَجَّلَةٌ هَذِهِ الْحَمَاقَاتُ وَهِيَ تُنْسَبُ لِي

دَعِيَ الْبَحْرَ يَغْرُقُ فِي رُؤَايَ

دَعِيَ الصَّحْرَاءَ تَتِيهُهُ بَيْنَ رَاحَتِي

وَأَنْتِ مَهْمَا تَفْعَلِي فَإِنَّ جَمَالَكَ

عَائِدٌ إِلَيَّ شَغْفِي

لِمَاذَا أَيُّهَا اللَّيْلُ تَنْسَلُّ مِنْ ضَجْرِي نَحْوَ مَتَاهَاتِكَ

لِتَشُمَّمَ النِّسَاءُ رَغْبَتِي

نَحْرُنَا الْأَرْضِيفَةَ، وَقُلْنَا لِلنُّجُومِ تَسَاقِطِي

لَمَحْنَا انْكِسَارَنَا عَلَى الشُّرْفَاتِ
وَكَانَ الْهَدِيدُ يَسْتَرِيحُ فِي شَهيقِنَا
وَزَعْبُنَا يُطَوِّقُ الْأَصِيلَ
لَمَحْنَاكَ أَيُّهَا الْمَجْهُولُ تَمَرَأَى فِي أَحْزَانِنَا
أَنْحَنُ أَيُّهَا الْمَنْفَى أَمَامَ رَايَاتِي السُّودِ
لَأَقْمِطَ الْمَدَى... أَنْحَنِ..
سَأَعْرِيكَ أَيَّتُهَا الْعَوَاصِفُ وَأَغْسِلُ طُهْرَكَ
بِأَوْحَالِ هَزِيمَتِي

وَأَنْتِ يَا أَنَايَ مَاذَا بَقِيَ مِنْ رَمَادِكَ
مَاذَا بَقِيَ مِنْ مَصَابِيحِكَ السُّودِ
مَاذَا بَقِيَ مِنْ...؟

هَكَذَا أَسْتَدْرِجُ الْأُفُقَ إِلَى فُتُوحَاتِي
وَأَغْرِي الْأَنْهَارَ بِالتَّعْرِي
نَافِضًا عَنِ جَسَدِي الشَّوَاطِئَ
مَاسِحًا عَنِ شَهْوَةِ الْحُلْمِ غُبَارَ الْمُخَيَّلَةِ

بِالصَّبَاحَاتِ أَعْغِسلُ الْعُيُومَ
كَيْ أَمْنَحَ السَّمَاءَ الْقِيَّ

يَا ضَلَالِي أَفِضْ عَلَيَّ الْمَلَائِكَةَ
فَهْدِي شُمُوسِي تُعَبِّدُ لِي الطَّرِيقَ وَتَنْحِنِي
وَهَوَادِجِي فِي فَيُوضَاتِ الْجِهَاتِ أَرْزَعُهَا
أُقَشِّرُ هَزَائِمِي مِنَ الْارْتِعَاشِ،
وَذِكْرِيَاتِي مِنَ الْاسْتِرْسَالِ الْمُبَكَّرِ

قَلْبِي يَقِينُ الطَّيْرَ، وَأَبْوَابُ النَّسِيَانِ صَدَائِي
كُنْ نَشِيجِي يَا مَلَاكَ الْعَرْشِ
لَأَفْتَحَ بُلْدَانًا عَذْرَاءَ

العُرُوشُ بَرِيدُ خُطُوتَايَ
فَلِمَاذَا تَتَعَشَّرِينَ يَا رِيَّاحِي!؟

رَائِحَةُ الطُّفُولَةِ؛ آخِرُ الشَّتَاتِ
هَلْ سَنَعَلِكُ الْمَنْفَى
بِقَوْسِ قُرْحٍ تَتَأَرْجِحُ أَيَّامُنَا

وَهَا نَحْنُ نَرْقُبُ دَهْشَتَنَا تَتَلَاشِي
أَمَامَ عُنُقِوَانِ يَبَاسِكِ أَيَّتُهَا السُّبُلُ

ادْعِي الهَوَاءَ جَيِّدًا لِتَسْتَفِيقَ نُعُوشِي
فَالشَّوَارِعُ بِنَادِقُ تَمْحُو مَا كَتَبْتَهُ الْأُمّهَاتُ فِي نُعْرِنَا
وَتَتَوَسَّلُ الهَاوِيَةَ

التَّوَافِدُ أَلْسِنَةُ الْعَجَائِزِ بَعْدَ الظَّهِيرَةِ
لَا يَشُوبُهَا الْمَطْرُ

مِنْ أَجْلِكَ...
ابْتَكَرْتُ لُغَةً أُخْرَى
وَأَسْكَرْتُ صَهِيلِي بِهَا
طَارَدْتُ شَيْخُوحَةَ النَّيَّازِكِ
لَأُعِيدَ لِلْمُرُوجِ شَبَابِي

مِحْتِي الْأَمْطَارُ
وَالْقَطَا حَيْرَتِي
فَلِمَاذَا تُخَوِّنِنِي أَيُّهَا الْأَفْلَاكُ مَعَ الدُّجَى؟

◇ انتحار ◇

تَشَقَّقُ صَوْتُ السَّمَاوَاتِ مِنْ صَمْتِهَا الْوَثْنِيِّ
وَعَنَى الْبَنْفَسُجُ فِي شَبَقٍ لِابْتِسَامَتِهَا
وَالْمَلَائِكَةُ ابْتَهَلُوا لِذُبُولِ الْأَسَى
بَيْنَ عَيْنَيْكَ.

سَيِّدَتِي:

هَلْ تَلُمُ الْبَرَارِي بِقَايَا هَوَى

فِي يَدَيْكَ يَسْنُ

هُيَامُ الْهَدِيلِ

هُيَامُ الرَّحِيلِ

هُيَامُ الْقَصِيدَةِ بَيْنَ الْمَنَافِي

لَتَتَلُو نَشِيْجًا لِشَاعِرِهَا الْمُتَشَرِّدِ
بَيْنَ غُبَارِ الْمَوَاعِيدِ أَوْ مَطَرِ الذَّاكِرَةِ

- لِمَاذَا احْتَرَقْتُ بِدِفءِ السِّفَاتِهَا

- رُبَّمَا آخِرُ الْعَائِدِينَ أَنَا

مِنْ مَتَاهَاتِ غَابَاتِهَا الرَّعَوِيَّةِ

أَرَعَى انْتِحَارِي

وَهُوَ يَلُودُ بِنَزْفِ السُّوَالِ الْجَلِيلِ

لِمَاذَا أُحِبُّكَ؟

تَلَهُو أَصَابِعُ رُوحِي بِشَعْرِكَ.

◇ الشَّوَارِعُ تَزْفِرُ أَقْدَامَنَا ◇

عَلَى أَيِّ قَارِعَةٍ حُبْلَى بِالْحَمَاقَاتِ
فَوْقَ أَيَّامِي سَأَلْتَ يَا سَمِينَتُكَ
وَعَلَى أَيِّ رَصِيفٍ فِي دَمِي
تَهَجَّتَنِي خُطُوتُكَ

ظُنُونِي تَتَهَادَى خَلْفَ قَطِيعٍ مِنَ الْغُيُومِ الْعَذْرَاءِ
قَسْرًا سَأْحَصِي نَوَافِذَ بِلَادٍ
وَهِيَ تُنْكِرُنِي

هَلْ كَانَ حُضُورِي
انْحِسَارَ الْحُرُوبِ عَنْ مِيَاهِي

تَوْعَلِي فِيكَ
يُوجَلُ ذِكْرِيَايَ ...
ذِكْرِيَايَ ذَاتُهَا الْمُؤَجَّلَةُ؛
انْهَمَرْتُ عَلَيْهَا الْعِنَاكِبُ

أَطْوَلَ مِنْ أَعْمَارِنَا
صِيْحْتِكَ ...
وَهِيَ تُحِيْطُ بِأَحْلَامِنَا

صَهْلِي يَنْكَسِرُ عِنْدَ عَتَبَاتِكَ الْعَالِيَةِ
وَبَيْنَ شَفْتَيْكَ صَبَاحَاتِنَا تَتَفَتَّحُ

يَا لَبْيَاضِكَ يَتَقَطَّرُ فِي ارْتِبَاكَاتِي

وَمِنْ دُنُوكِ تَنْتَهِي سُلالاتُ وَحْشَتِنَا

غُرْبَتِي تَلْبَسُ أَمْطَارِكِ

فَتُكُونِينَ نَوَافِدَنَا الْآهَلَةَ بِالْجُمُوحِ

لِمَاذَا أَقُولُ رَبِيعًا صَارِحًا فِي بَرِّيَّتِي

وَأُلْبِسُكَ أَسَاوِرَ جُنُونِي

تَتَقَدَّمِينَ

خَلْفَكَ طَوَاوِيسُ مِنَ التَّمْنِي

لَأَنْهَارِي أَقُولُ:

لَسْتُ مُتْرَعَةً تَمَامًا

فَأَسُوقُ لِقَهَقَهَا تِكِ اللَّيْلِ مَبْلُولًا بِالْمُدْنِ تَسْتَحِمُّ

الْكَوَاكِبُ وَعُوقُلٌ فِي مَزَامِيرِكِ

وَلَيْسَ سِوَى مَسَاءَتِي
تَتَلَمَّسُ أَوْجَاعَهَا الْمُرَّةَ
لِمَاذَا دُرُونَا خَائِفَةً جِدًّا؟
بَيْنَمَا عُشْبَةٌ طَرِيَّةٌ
يَسِيلُ عَلَيْهَا اشْتِهَائِي
هَلِ الْأَبْوَابُ لَمْ يُعَادِرْهَا الْحِدَادُ
حَتَّى تَجِفَّ أَصَابِعُنَا؟

أَيَّامَنَا مُقْفَلَةٌ تَمَامًا
وَرُبَّمَا
عَارِيَةٌ تَمَامًا
وَعِنْدَ سَوَاحِلِكَ تَغْرُقُ أَيُّفُونَتِي
لَكِنْ لَيْسَ تَمَامًا.

◇ دَرَسُ فَاتِرٍ فِي آخِرِ الْحُبِّ ◇

تَضْحَكِينَ

هَذَا كُلُّ مَا تَعْرِفِينَهُ

قَدَّمْتُ لَكَ هَوَاجِسِي وَمَشَاعِرِي وَجُنُونِي عَلَى طَبَقِ

مِنْ يَاسَمِينَ وَنَرَجِسٍ، فَأَشَحْتُ بِمَشَاعِرِكَ عَنِّي

سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ عَلَى عَدَدِ ذَرَّاتِ الرَّمْلِ

عَلَى عَدَدِ قَطْرَاتِ الْمَاءِ

عَلَى عَدَدِ نَبْضَاتِ الْقُلُوبِ

فَلَمْ تَقْبَلِي تَسْبِيحِي

أَلْبَسْتُكَ عِقْدًا مِنَ الْقُبَلَاتِ

وَأَسَاوِرَ شَوْقٍ مُوشَى بِالرِّيَاحِينَ
وَعَيَّرْتُ مَنَابِعَ الْأَنْهَارِ، إِذْ جَعَلْتُهَا تَنْبُعُ مِنْ أُنَامِلِكَ
وَتَصَّبُ فِي أُنَامِلِكَ،
وَقُدْتُ الْفُصُولَ الَّتِي لَا تَعْرِفُ سِوَى الرَّبِّيعِ
إِلَى أَبْوَابِ أُنُوثِكَ،
الْحُقُولُ أَخْطَائِي الْمُنْتَشِرَةُ عَلَى سَاقِيكَ

أَخْبَرْتُكَ أَنَّ آلِهَةَ سُومَرَ وَأُورُوكَ وَأَرِيدُو وَبَابِلَ
وَنِينَوَى وَآشُورَ وَأَثِينَا وَرُومَا
يُودُونَ الرُّكُوعَ لَكَ وَتَقْدِيمَ الْقَرَابِينَ لِجَلَالِكَ
فَرَفَضْتِ

تَوَهَّمْتِ أَنَّ مَدَائِنِي انْكَسَرَتْ
وَعَرَبَاتِي انْكَسَرَتْ فِي الصَّحْرَاءِ

وَنَسِيتَ أَنَّ لِي فِي الْعِشْقِ آيَاتٍ كَثِيرَةً مِنْهَا:
تَسَاقُطُ النُّجُومُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِكَ
وَأَنْدِلَاقُ أَيَّامِي فِي طَرِيقِكَ
وَجَعَلُ جُمْهُورَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفُونُ بِكَ
وَيَلْتَقِطُونَ كَلِمَاتِكَ، لِيَجْعَلُوا مِنْهَا مَرَامِيرَ
تَمْنَحُ الْوُجُودَ الْقَاءَ، وَيَسْتَحْمُونَ بِصَوْتِكَ.

ابْتَسَامَتُكَ تُطَالِعُنِي فِي سِيَّجَارَتِي
ابْتَسَامَتُكَ مُوَطَّرَةٌ فِي غُرْفَتِي الْبَائِسَةِ
وَفِي حَيَاتِي الْبَائِسَةِ أَيْضًا

ابْتَسَامَتُكَ تَسْبَحُ فِي مُخَيَّلَتِي
وَتَسُوقُ أَحْلَامِي أَمَامَهَا أَسِيرَةً

ابْتِسَامَتِكَ تُلازِمُنِي كَشَهِيْقِي
أَشْمُ فِيهَا رَائِحَةَ الْبَحْرِ وَشَذَى الْبُرْتُقَالِ
أَشْمُ فِيهَا عِطْرَ بِلَادِي الْحَزِينَةِ
بِلَادِي تُخْفِي تَحْتَ ابْتِسَامَتِهَا حُزْنَآ عَمِيْقًا
وَأَنْتِ تُخْفِينَ تَحْتَ ابْتِسَامَتِكَ حُزْنَ بِلَادِي
إِذْنَ؛ أَنْتِ بِلَادِي

أَهْ يَا وَجَعِي وَيَا وَجَعَ الْبِلَادِ الْمُسْتَرَاةِ
وَيَا كُلَّ حُزْنِي؛ وَكُلُّ الْحُزْنِ أَنْتِ؛
أَخْشَى عَلَيْكَ مِنِّي وَمِنْكَ
فَأَنْتِ الْكُلُّ؛ وَكُلُّ الْكُلِّ أَنْتِ

هَلْ أَقُولُ ضَاعَتْ بِلَا مَبَالَاتِكَ أَجْمَلُ خَفَقَاتِ الرُّوحِ؟

هَلْ أَقُولُ إِنَّكَ تَلْتَدِينِ بِإِسْقَاطِ أَحْلَامِي عَنْ عُرُوشِهَا؛
ثُمَّ مَحَوَهَا كَمَا تَمْحِينِ كَلِمَةً فِي دَفْتَرِكَ الْمَدْرَسِيِّ؟
هَلْ تَسْتَمْتَعِينَ بِمُشَاهَدَةِ حَسْرَاتِي
وَهِيَ تَتَسَكَّعُ تَحْتَ شُبَّاكَ
وَفِي الطُّرُقَاتِ إِلَيْكَ.

هَلْ تَعْلَمِينَ لِمَذَا الشَّوَارِعُ... الحَدَائِقُ... تَلْبَسُ الْبَيَاضَ؟
لَأَنَّهَا تَشُمُّ عِطْرَكَ إِذْ تَمْرِينِ
يَا أَوَّلَ الرِّيحِ
يَا فَوْضَى الْعَاصِفَةِ
يَا اخْضِرَارَ أَيَّامِي

أَلَمْ تَقْرَأِي أَسْفَارِي فَوْقَ شَفْتِكَ السُّفْلَى؟

أَلَمْ تَقْرَئِي آرْتِبَاكِ فِي حَضْرَتِكَ الْبَهِيَّةِ؟

اعْلَمِي يَا اعْتِمَادِي وَرَجَائِي وَلَهْفَتِي وَحَنِينِي
أَنَّ أَعْظَمَ الرِّجَالِ ذَلِكَ الَّذِي يَجِدُ نَفْسَهُ
قَزْمًا أَمَامَ امْرَأَةٍ جَمِيلَةٍ مِثْلِكَ ... وَبَيْكِي !!

◇ اِحْتِمَالُ نَهْرَيْنِ ◇

المَرَايَا

قُلُوبُنَا الْمُشِعَّةُ عَلَى الْجِهَاتِ

انْتِظَارُنَا السَّرْمَدِيَّ لِلْبَهْجَةِ

المَرَايَا

مَحَطَّاتٌ تَتَرَقَّبُ؛ بِشَغَفٍ بَالِغِ الشَّفَافِيَّةِ؛

طَلَعَتِكَ، لِتَسْتَنْشِقَ رَائِحَةَ مَلِكَةِ اللَّيْلِ

أَرَى رَقْصَ الْمَرَايَا فَرَحًا بِجُلُوسِكَ الْمَلَائِكِيِّ أَمَامَهَا

كُنْتُ أَسْمَعُ غِنَاءَهَا

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَسْوَتِكَ

وَأَنَا أَغَارُ مِنَ الْمَرَايَا

فَلِمَاذَا تَتَّهَمِينِي بِالتَّصْحُرِ
أَلَيْسَتِ الْغَيْرَةُ هِيَ الْوَجْهُ الشُّورِيُّ لِلْمَحَبَّةِ؟!
الْغَيْرَةُ انْعَتَاقُ الْأَحَاسِيسِ مِنْ عَالَمِهَا الْوَدِيعِ
هَيَجَانُ الْمَشَاعِرِ فِي حُقُولِكَ
صُرَاخُ الرُّوحِ وَهِيَ تَدُقُّ أَسْوَارَكَ الْعَالِيَةَ
جُنُونُ الْقَلْبِ الَّذِي تَاهَ فِي غَابَاتِكَ
مَنْ تَمُوزَ الْبَابِلِيَّ وَحَتَّى قَصِيدَةَ السِّيَابِ الْأَخِيرَةَ
(فِي ظَهِيرَةِ الْبَصْرَةِ؛ تِلْكَ الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا الْحَطَّابُونَ
وَلَا يُدْرِكُهَا سِوَى صَيَّادِي آثَارِ الْحَيَاةِ)
زَفْرَاتُ قَيْسِ بْنِ الْمُلُوحِ الَّتِي تَلَقَّفَهَا
الطَّاعِنُونَ بِالْمَحَبَّةِ وَالشُّعْرُ وَسَارُوا إِلَى خُلُودِهِمْ مُبْتَسِمِينَ
عَلَى أَوْرَاقِكَ تَسِيلُ أَيَّامِي

وَفِي دَفْتَرِكِ الْكَهْلِ يَجْلِسُ عِشْقِي
كَتَلْمِيذٍ مُتَوَقِّدٍ بِالْوَجْدِ

ثَلَاثُ دُوَلٍ حَزِينَةٍ
يَقْطَعُهَا دِجْلَةٌ وَالْفُرَاتُ مُفْتَرِقَيْنِ
وَجَوَازُ سَفَرِهِمَا الْأَمَلُ دَائِمًا
وَفِي النِّهَائِيَةِ تَضْطَرِبُ الْأَسْمَاكُ عَلَى شَوَاطِئِهِمَا

حَبِيبَتِي...

قَدْ يِعَارُ الْفُرَاتُ عَلَى دِجْلَةٍ مِنْ زَحْمَةِ الرَّوَّافِدِ
وَالشَّمْسُ قَدْ تَعَارُ عَلَى شُعَاعِهَا مِنْ اِحْتِمَالِ الْغُيُومِ
الغَيْرَةِ جَمْرَةَ الْحَبِّ
بَانْطِفَائِهَا يَمُوتُ

وَبِتَوْهَجِهَا يَمُوتُ.

فِي الْأَمْسِ تُطَالِعُنِي عَيْنَاكَ الْحَزِينَتَانِ
مُنْكَسِرَتَيْنِ
بَيْنَمَا أَدُونُ خَفَقَاتِي عَلَى شَفَتَيْكَ
وَأُطَلِقُ مَزَامِيرِي لِتَحْرُسَكَ مِنْ ظِلِّكَ
عَلَى صَدْرِكَ بَوْحِي يُشَاكِسُ تَنْهَدَاتِكَ
تَنْهَدَاتِكَ ذَاتُهَا مُشَاكِسَةٌ
وَأَجْعَلُ النُّجُومَ قَلَانِدَ تَتْرَبْنِ بِجِيدِكَ
وَتَتِيهُ دَلَالاً

نَدَى جِيدِكَ اشْتَعَلَاتِي
يَا حُزْنَ حُزْنِي وَأَنْعَتَاقَ جُنُونِي

يَا بَدءَ بَدئي وَأَوَّلَ البَدءِ
لَكَ سَيَّرْتُ الأَساطِيرَ فَغَرِقْتُ بِبَحْرِكَ
وَفِي راحَتِكَ عُروشُ الأِلهةِ تَتَخَدَّرُ

يَا مَنْ تَتَوَسَّلُ بِهَا الكَلِماتُ
وَتَتَعَلَّمُ مِنْهَا الشَّحارِيرُ كَيْفَ تَبْتُ أَشواقَها
لِتَمْنَحَ الوُجودَ ما ضاعَ مِنْهُ

يَا مَنْ يُهاجِرُ إِلَيْها السُّنُونُو
وَيَبْكِي مِنْ هَواها الحَمامُ
أُنوثَتِكَ اِختِرالُ
شَفايَتِكَ أزلُّ
وَعُدُوبَتِكَ سَدِيمُ

مِنْ مَنَابِعِكَ شَرِبَ الْحَلَّاجُ وَابْنُ عَرَبِي

وَالسُّهْرَوَرْدِيُّ

وَجَلالُ الدِّينِ الرَّومِيُّ

فَكَانُوا صَرَغَى فِتْنَتِكَ

وَرُسِّلِكَ إِلَى الخُلُودِ.

◇ أَيَّامٌ نَاحِلَةٌ ◇

وَأَنْتِ مَعِي

انزَلْتِ مِنَ السَّمَاءِ تُفَاحَهُ الْخَلْقِ

وَاعْتَسَلْتِ بِأَنْوَتِكَ الْوَارِفَةَ

لَأَجْلِكَ تَخْلَعُ فُصَّانَهَا الشَّمْسُ

إِذْ تَسْتَحِمُّ

بِبُوحِي إِلَيْكَ

وَبُوحِي احْتِرَاقُ الْمَسَافَاتِ

فِي الْعُرْيِ

صَرَخَةٌ غَيْمٍ تُلَاحِقُ رِعْشَةَ ظِلِّكَ

شَهْوَةٌ أَيَّامِنَا النَّاحِلَةُ

صَهِيلُ الطُّفُولَةِ

فِي غَابَةِ الرُّوحِ.

مِنْ شَفَتَيْكَ جَنِينَا الْعَسَلِ

وَقُلْنَا التَّمَنِّيَ مَنَافٍ؛ لَهَا نَكْهَةُ الْجَمْرِ

تَرْزِيمَةُ الشَّقَقِ الْمُتَرَاحِي عَلَى كَتِفَيْكَ

لُهَاثُ الشُّرُوقِ عَلَى وَجْتَيْكَ

فَمَنْ عَلَّمَ الْبَحْرَ تَسْبِيحَةَ الْيَاسَمِينِ؟

جُنُونِي

اِحْتِفَاءً بِغَابَاتِكَ السَّرْمَدِيَّةِ

رَحَلْتُنَا الْعَجْرِيَّةُ خَلْفَ ظِلَالِكَ

- كُلُّ ظِلَالِكَ عَالِيَةٌ -

وَأَنْبَهَارُ النَّدَى بِطَرَاوَتِكَ الْبِكْرِ
فَرَحُهُ عُصْفُورَةٌ بِنَشِيدِ الصَّبَاحِ.
وَجَعِي مُثْمِرٌ وَحَيَاتِي جَفَافٌ.
وَعِنْدَ سَوَاحِلِكَ التَّرْجِسِيَّةِ تَغْفُو ظُنُونِي

أَقْطُرُ عُمْرِي عَلَى رَاحَتَيْكَ

وَقَارُورَتِي النَّجْمِ

شِعْرِي يَسِيلُ عَلَيْكَ

فَأَسْهُو

أَتِيَهُ

الرِّيَّاحِينَ تَغْدُو مَلَائِكَةً

تَحْتَفِي

كُلُّ بَوْصَلَةٍ

تُشِيرُ إِلَيْكَ
فَأَنْتِ يَنَابِيعُ أَحْلَامِنَا الْمُقْبِلَةِ.

الْمَدَى غَارِقٌ فِيكَ
وَالْوَرْدُ يَسْبَحُ بَيْنَ أَنْامِلِكَ الْمُتَرْفَةِ

آه سَيِّدَتِي
كَمْ حَرَّتْ السَّمَاوَاتِ كَيْ يَعْبرَ الْقَلْبُ
أَسْوَارِكَ الْعَالِيَةِ

وَأَدْمَنْتُ حُبَّكَ سِرًّا
وَكُنْتُ عَلَانِيَةً أَتَهَجَّدُ
أَنْشُرُ فِي دَرْبِكَ الصَّعْبِ
نُسْكَي وَأُغْنِيَتِي

وَالنَّدَى شَاهِدٌ
يَهْدِرُ الشَّلْجُ فِي قَلْبِكَ
وَالدَّمَعُ آخِرَةَ اللَّيْلِ بَعْضُ رِفَاقِي

فَسُبْحَانَ نَهْرِيكِ مَا ارْتَبَكْتَ خُطُواتُهُمَا
يَتَطَاوَلُ حُزْنِي وَضِحْكُكَ
يَنْفَجِرُ الشَّوْقُ بِاللُّوعَةِ الْمُسْتَدَامَةِ
تُمْطِرُنِي الذِّكْرِيَّاتُ بِوَابِلٍ مِنْ شَعْفٍ
فَأَقُولُ: لِمَاذَا أَحْبُبُكَ؟
كَيْفَ تَرَكْتِ الشَّبَابِيكَ حَيْرِي
تُرَاوِدُهَا اللَّهْفَةُ الْمُشْتَهَاءُ
تَدُورُ حَوَالِيكَ مُتْرَعَةً بِالْهُمُومِ

وَهَذَا الْفَتَى الْمَشْرِقِيُّ
لَهُ عَبَقُ النَّحْلِ
مَوَالُ أُمَّ عِرَاقِيَّةٍ فِي الْمَسَاءِ الْجَنُوبِيِّ
الْمَسَاءِ الْجُنُونِيِّ
حِنَاءُ أَيَّامِهِ تَسْتَفِيقُ عَلَى شَعْرِكَ الْمُتَشَابِكِ بَيْنَ الضُّلُوعِ
تَحُجُّ الْقَصِيدَةَ مُحْرَمَةً عِنْدَ بَابِكَ

يَا مُنْتَهَى قَلْبِي
أَرْقُ يَرْتَدِي أَرْقِي

وَهِيَامِي بِبِلَادٍ مِنَ الْأُمْنِيَاتِ
حُقُولٍ مِنَ الْحُلْمِ وَالْآسِ
تَغْفُو عَلَى حَاجِبِيكَ

مَصَابِيحُ تَلْسَعُ نِصْفَ احْتِمَالَاتِنَا النَّازِفَةِ

لِمَاذَا أُحِبُّكَ؟

أَنْتِ النَّسَاءُ تَوْحَّدْنَ فِي امْرَأَةٍ... عَاصِفَةٍ.

◇ مُصَاهِرَةُ الْأَشْجَارِ ◇

مَطْرٌ نَائِمٌ فِي قَمِيصِكَ

قَمْرٌ يَتَهَجَّجُكَ

الْخَرِيفُ مَرَّ سَرِيعًا بَيْنَ أَصَابِعِكَ

تَارِكًا خَفَقَاتِي تَرْكِعُ أَمَامَ شَفَتَيْكَ

قُبْلَاتِي أَيْضًا تَرْكِعُ

لَكِنَّهَا جَائِعَةٌ جِدًّا

بَيْنَمَا مَلَكَوْتُكَ حِكْمَةً مُطْلَقَةً

تَسِيلُ كَرَارِيسِي عَلَيْهَا

النَّوَارِسُ اسْتَعَارَتْ بَيَاضَهَا مِنْ شَفَافِيَّتِكَ

الطَّوَاوِيسُ تَفْرُشُ أَجْنَحَتَهَا كَيْ تَمُرِّي

وَخَرِيرُ أَيَّامِي مَنَابِعُهُ أَنْتِ
لِمَاذَا تَلْتَذِينَ بِعَطْشِي إِذْ
وَتَأْمُرِينَ غَابَاتِي بِالْمُثُولِ عِنْدَ عَرْشِكَ الْبَهِيِّ
لَكِنَّكَ لَمْ تُطَلِّي
فَعَبَرْتَ أَرْوَاحَهَا إِلَيْكَ مُتَضَرِّعَةً
حِينَهَا بَكَيْتُ
وَكَانَ الدُّرُّ
إِلَّا دَمْعَةً وَاحِدَةً سَقَطَتْ فِي بَحَارِكِ الْعَمِيقَةِ
فَخَبَّأَهَا الْمَحَارُ فِي قَلْبِهِ فَرِحًا
لِيَمْنَحَنَا اللُّؤْلُؤَ.

نَوَافِدُكَ يَحْرُسُهَا الْبَنْفَسُجُ وَالسَّوْسُنُ الْبَرِّيُّ
وَنَوَافِذِي يَشُقُّبُهَا الْأَرْقُ

بِغَبَارِ خُطُوتِكَ الْمُبَارَكِ

تَرْتَدِي الصَّحْرَاءُ جَنَانَ عَدْنِ

صَدْرِكَ وَطَنٌ مِنَ الرُّمُودِ وَالْحَمَامِ

أَنَا مَلِكِ بَوْصَلَةٍ

نَتَّبِعُهَا فَلَا نَصِلُ

كُلُّ نَهْرٍ لَا يَنْبُعُ مِنْكَ هَالِكٌ

مُقَدَّسَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ

ظِلُّكَ سَمَاءٌ شَاسِعَةٌ

وَحِينِي مُدُنٌ أَنْهَكَهَا التَّسَكُّعُ

انْكِسَارَاتِي جِبَالٌ تُتَقِنُ الْحِمَاقَاتِ

مَزَامِيرِي إِعْلَانَاتٌ ذَهَبِيَّةٌ لِجُنُونِي

جُنُونِي ذَاتُهُ يَحْتَرِقُ فِي لِسَانِكِ

وَلِسَانَكَ يَنْبُوعُ عَسَلٍ مُّوَسَّىٰ بِالْخَمْرَةِ

(رَأَيْتُ الْآلِهَةَ جَمِيعًا

يَتَجَمَّعُونَ فِي الْعُرْفَةِ الضَّيِّقَةِ الَّتِي ضَمَّتْنَا

خَاشِعِينَ يَلْتَقِطُونَ كَلِمَاتِكَ لِتُدْوَِمَ عُرُوشُهُمْ

رَفَضُوا الْمُصَادَقَةَ عَلَيَّ مَا دَارَ بَيْنَنَا مِنْ حَدِيثٍ غَيْرِ وُدِّيِّ

خَشِيَّةَ انْزِلَاقِ ظِلِّكَ عَلَيَّ الْأَرْضِ

وَأَفْتَرِشِ حَيَاتِي الْمُتَتَالِيَةِ لِلْأَرْضِصِفَةِ

وَكَانَ ابْنُ مَرْيَمَ يَقْرَأُ عَلَيَّ الدُّنْيَا السَّلَامَ

إِنَّهُ قَلَقٌ لَا يَنْطَفِئُ)

حُقُولِكَ كَثِيفَةٌ الْأُنُوثَةُ

وَجَدَاوِلِي مِثْلُ أَيَّامِي؛ جَافَةٌ وَمَقْبِئَةٌ

هَكَذَا انْدِلَاقُ سَنَوَاتِي الْمُقْبِلَةِ - كَذَلِكَ الْمُنْصَرْمَةُ -

بَيْنَ جُلْنَارِكَ وَزَيْزَفُونِكَ الرَّاقِصِ
زَقْرَقَهُ صَبَاحَاتِكَ خَالِيَةً مِنَ الشُّحُوبِ
هَكَذَا انْزِلَاقُ خُطُوتِي بِبَابِكَ دَائِمًا
أَشْجَارُ نَبِيدِ

مُخَيَّلَتِي جَامِحَةً فِي بَرَارِيكَ
هَكَذَا رَأَيْتُ مَجْدِي فَوْقَ حَلْمَتِكَ الْيُسْرَى
وَعَرْشِي مَحْمِيًّا بِإِبْطِئِكَ
لَمْ أَشَأْ مُصَاهِرَةَ الْأَشْجَارِ
لَكِنَّ عَيْنِكَ مُطَاعَةٌ بِلا رَحْمَةٍ
مِنْ فَرْطِ هَذَيَانَاتِي
اصْطَفَّ الْمَلَائِكَةُ لَكَ.

هَذَا الْفَتَى؛ الَّذِي هُوَ أَنَا؛
رَاحَ يُقَبِّلُ الشُّوَارِعَ وَالْأَرْصِفَةَ

لَأَنَّ عَطْرَكَ

مُنْذُ عِشْرِينَ قَرْنُفَلَةً مَا زَالَ فِيهَا يَتَخَمَّرُ

لَا تَطْرُقِي قَلْبَهُ - الَّذِي هُوَ قَلْبِي - مَرَّتَيْنِ

خَشِيَّةً أَنْ يَنْكَسِرَ

مِثْلَ رَبِيعِكَ الدَّائِمِ

حَيْثُكَ الْأَخْضَرُ

يَقْتَفِي آثَارَ جُنُونِي فِيهِ

كُفُّكَ لَمْ تَطَأْ مَمْلَكَتِي يَوْمًا

وَأَنَا الْمُتَسَكِّعُ بِأَنْبَهَارٍ فِي أَقَالِيْمِكَ

رَأَيْتُ دِجْلَةَ تَهْفُؤُ فِي مُدْنِكَ

قُلْتُ يَا مُدْنُ ابْلَعِي حُزْنَكَ

وَاخْلَعِي مِنْ عِصْمَتِكَ الشَّوَارِعَ

اسْجُنِي أَرْضِيفَتِكَ فِي دَهَالِيزِ الصَّحْرَاءِ
وَيَا بَحَارَ نَامِي فِي شَوَاطِئِكَ
يَا سَمَاءُ ضُمَّيْ إِلَيْكَ كَوَاكِبِكَ
لِيَعْبُرَ يَمَامُ صَدْرَهَا
نَحْوَ زُجَاجِ أَيَّامِي.

حَبِيبَتِي

مُرُوجٍ مِنَ الشَّهْوَةِ جَسَدِكَ
لَا تَسْتَلْقِي عَلَيْهِ الرِّيحُ
وَلَا تَنْفُذُ إِلَى عَبْقِهِ الْعَاصِفَةُ
وَجَسَدِي يَبَابُ يَحْتَسِي عَوِيلَهُ
جَسَدِي خَارِطَةُ الْحُرُوبِ
تِلْكَ الَّتِي عَلَّقَ الضَّحِيَّةُ وَالْجَلَادُ

أَخْطَاءَهُمْ عَلَيْهِ وَمَضَوْا...

جَسَدِي هَزَائِمُ آبَائِي

وَأَنْتِ تَضْحَكِينَ...

تَهْزَيْينَ بِالْغُيُومِ

وَهِيَ تَتَوَسَّلُ أَنْ تُهَامِسَ صَيْفَ سَاقِيكَ الْمَوْشَاتَيْنِ بِالصَّفَاءِ

هَلْ قُلْتِ "أَحْبُكَ"؟

قَلْبِي فَضَاءٌ

أَنْتِ نَجْمَتُهُ الْوَحِيدَةُ

افْتَحِي فَيَافِي قَلْبِكَ

فَالْغُرْبَةُ بَارِدَةٌ

وَمُعْتَمَةٌ دَهَالِيزُ مَنْفَايَ.

شَجَرٌ مُتَطَاوِلٌ ضِيَاؤُكَ

شَجَرٌ خَضَبَهُ الرَّبُّ
فَاسْتَوَيْتِ عَلَى عَرْشِكَ مَهِيْبَةً
سِتَاؤُكَ دَافِيٌّ
وَنَهْدُكَ اللَّازِوَرْدِيُّ
يَقْشَعُرُ أَمَامَ صَهِيْلِ لِسَانِي
كَذَلِكَ سُرَّتْكَ حِينَ تَتَكَيُّ ارْتِعَاشَاتِي عَلَيْهَا

أَيُّهَا الْمُبَجَّلَةُ
فِي أَنْامِلِكِ رُؤْيَا تَتَقَدَّمُ.
أَبْرَاجُكَ الْمُسَوَّرَةُ بِالسَّمَاوَاتِ.

رَحِيْلٌ دَائِمٌ أَنْتِ بِلَا ضِفَافٍ
وَسَبِيْلُكَ

خَرَابٌ يَتَدَلَّى مِنْ أَعْمَارِنَا

مَسَاءَاتٌ وَعَرَّةٌ

وَطُفُؤَةٌ لَمْ تُشْرِقْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ

بَرِيدُنَا الْمَرْمِيُّ فِي سَلَّةِ الْمُهْمَلَاتِ

غَثِيَانُ الْوَقْتِ قَبْلَ اعْتِنَاقِ الْكَلَامِ

وَأَنَا حَمَلْتُ حُبِّكَ صَلِيْبًا أَطُوفُ بِهِ

هَلَّا دَقَقْتَ مِسْمَارَكَ

كَيْ أُسْتَرِيحَ!

◇ حَتَّى لَا تَتَدَنَّسَ حِكْمَتِي ◇

وَأَخِيرًا

أَقْسَمْتُ

إِنَّ النُّوَارِسَ الَّتِي جَعَلْتُهَا

تُغْنِي عَلَيَّ كِتْفَيْكَ؛ أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ

وَالْبِحَارَ الَّتِي مَنَحْتُهَا الْإِنْدِهَاشَ؛

عَارِيَةً مِنَ الدَّهْشَةِ

السَّمَاءِ الَّتِي لَسَعْتُهَا بِجُنُونِي

لَمْ تَزَلْ عَذْرَاءَ

وَأَنْكَرْتُ

أَنِّي جَعَلْتُكَ الْمُقَدَّسَةَ الشَّاسِعَةَ

حَتَّى تِلْكَ السَّمَاءُ أَضِيقُ مِنْ اسْتِدَارَتِكَ

بَعْضُ نِعْمَائِكَ حُقُولُ الْآسِ

وَبَيْنَ أَصَابِعِكَ تَسِيلُ دَهْشَتِي

ضَحْكُ

ذَاكَ خَرِيرُ الْمَاءِ يَتَهَجَّى انْثِيالَاتِي

وَأَنْتِ تَضْحَكِينَ

أَحْرَفْتُ غَابَاتِي

أَمَرْتُ يَنَابِيعِي أَنْ تَجِفَّ

وَوَضَعْتُ الْمَتَارِيسَ فِي طُرُقَاتِي

... وَأَنْتِ تَضْحَكِينَ

تَتَلَعْنُمُ الْبَرَارِي بَيْنَ أَزْرَارِ قَمِيصِكَ الْأَبْيَضِ.

لَمْ تَكُنِ السَّوَاقِي تَعْرِفُ الْبُكَاءَ

وَالْمُدُنُ لَمْ تَكُنْ شَاحِبَةً إِلَى هَذَا الْحَدِّ
حَتَّى أَنْ الشَّوَارِعَ بَدَتْ هَزِيلَةً
وَالْحَدَائِقَ هَرَبَتْ خَارِجَ الْبَعِيدِ.

السُّلَالَةُ تَنْزِعُ أَمْجَادَهَا
وَأَعْيَادِي مُؤَجَّلَةٌ عَلَى الدَّوَامِ

إِذَنْ...

هَلْ عَلَيَّ أَنْ أُحَرِّرَ رِيَّاحِي مِنْ سَطْوَتِكَ
وَمِنْ اتِّبَاعِكَ مَعَابِدِي؟

حُبُّكَ تَمِيمَةٌ فِي عُنُقِ أَيَّامِي

كَيْفَ سَأُولُ ثَانِيَةً؟

رَغْبَاتِي تَنْسَكِبُ فِي حُزْنِ خَصْرِكَ

لا مَبَالِيَا يَتَسَلَّقُ أُثُوثَكَ ضَجِيحُ نَزَوَاتِي
شَهْدُكَ مَا زَالَ يَسْتَأْنِسُ قَلْبِي
مُرُورُكَ السَّرِيعُ يَحُدُّ أَجْنَحَتِي عَنِ التَّحْلِيْقِ
(التَّحْلِيْقِ عَالِيَا رَبَّمَا فِي مُرُوجِكَ الْغَامِضَةِ)

صَدِيقِي لَا أَكْثَرُ، وَإِلَّا...

يَنُمُو رِيْشُكَ فِي سُهْدِي
تَبْتَلُ رُوحِي بِأَنْهَارِكَ فَتَزْعَلِينَ
هَلْ عَلَيَّ أَنْ أَعْبَرَ بُسْتَانَكَ النَّرْجِسِيِّ
فَلَا أَشْمَ عِطْرًا
وَأَنْ أَكُلَ مِنْ خُبْرِكَ شَبَعًا
فَلَا أَكْسِرُ رَغِيْفًا

وَأَنْ أَشْرَبَ مِنْ مَائِكَ فَلَا يَنْقُصُ الْكُوزُ شَيْئًا

هَذِهِ لُغَةٌ

لَا بُدَّ لِي أَنْ أُطَوِّعَ أَبْجَدِيَّتَهَا

لَا بُدَّ لِي أَنْ أَحْرُثَ حُرُوفَهَا

كَيْ أَسْتَسِيغَ الْعِبَارَةَ

لَكِنْ

أَقُولُ لِاتِّبَاعِي

اخْشَعُوا كَثِيرًا أَمَامَ الْوَرْدَةِ

لِكَيْ تَسْبَحُوا فِي مَلَكُوتِهَا

تَطَهَّرُوا بِأَشْوَاكِهَا

وَسِيرُوا حُفَاةً، إِلَّا مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ

حَتَّى لَا تَتَدَنَّسَ حِكْمَتِي.

◇ أَشَدُّ الْهَدِيلِ ◇

لَسْتُ إِلَهًا
لَأُحِبَّكَ كَمَا يَجِبُ.

قَبَائِكُ عَالِيَةٌ
وَالْمَلَائِكَةُ يَحْرُسُونَ ظِلَالِكَ مِنْ غِبْطِهِمْ

فِي يَدِي بَقَايَا حُرُوبٍ لَيْسَ لِي فِيهَا سِوَى الْإِنْكَسَارَاتِ
وَفِي صَدْرِكَ يَبْتَهِجُ الصَّبَاحُ
بَيْنَمَا فَمِصِّي مُلَطَّخٌ بِصَفَّارَةِ الْعَرِيفِ
قُلْتُ: إِنَّ الرِّيحَ أَطْلَقْتُهَا مِنْ خُصَلَاتِ شَعْرِي
لَكِنِّي أَرَى عَنَاقِيدَ النُّجُومِ نَاصِبَةً فِي شَفْتَيْكَ

ثُمَّ حَمَاقَاتٌ عَلَيَّ وَسَادَتِكَ هِيَ أَمْطَارِي؛

الَّتِي حَبَّأْتُهَا لِكَيْ لَا تَبْتَلَّ السَّمَاءُ

ثُمَّ حُزْنٌ يَسْتَفِيقُ فِي نَظْرَاتِنَا

تَارِيخُهُ مُوشًى بِالْإِرْتِبَاكَاتِ .

لِمَاذَا النُّوَارِسُ فِي حُقُولِكَ مُتَوَهِّجَةٌ عَلَيَّ الدَّوَامَ

وَعَلَى الدَّوَامِ قَلْبِي مُفْعَمٌ بِالْمَرَارَاتِ أَيْضًا

لَيْسَ لِي إِلَّا بَقِيَّةُ أُمْنِيَاتٍ

قَدَّمْتُهَا خَاشِعًا

فَجَعَلْتِ مَعَابِدِي خَاوِيَةً إِلَّا مِنَ الْأَرْقِ

وَأَحْرَفْتِ مَرَامِيرِي

وَأَمَرْتِ كَلِمَاتِي أَنْ تَحُجَّ إِلَى مَلَكُوتِكَ الْمُطْلَقِ

وَنظَرَاتِي إِلَى طَلْعَتِكَ

وَالِي هَيْبَتِكَ رُوحِي

ثُمَّ زَعَمْتُ

أَنِّي أَبَحْتُ شَغْفِي إِلَى الْفَرَاشَاتِ

وَعَلَّمْتُ الْبَلَابِلَ أَنْ تَكْتُبَ اسْمَكَ فِي تَغْرِيدَتِهَا

وَالشَّحَارِيرَ أَنْ تُتَوَّجَ مُشَاكَسَاتِهَا عَلَى الْأَمْوَاجِ

وَأَعْرَيْتُ الْحَمَائِمَ أَنْ تَلُودَ بِكَ مِنْ شِدَّةِ الْهَدِيدِ

وَالنَّسِيمَ أَنْ يَنْشُرَ بَشَارَاتِهِ بِاسْمِي

فِي خَزَائِنِهَا الرِّيحُ تَحْفَظُ عِشْقِي وَطَلَّاسِمَهُ

ثُمَّ تَنْشُرُهُ كَمَا يَنْشُرُ الرَّبُّ نُجُومَهُ فِي مَرَايَانَا

بَيْنَ أَصَابِعِكَ نَوَافِذِي حُبِّي بِالْأَسَى

وَأَنَا أُغْدِقُ مَدَائِحِي

لَمْ تَلْتَفِتِي لِإِنْدِلَاقِ اشْتِعَالَاتِي
لَمْ تَلْتَفِتِي لِحُضُورِي الْمُتَمَلِّي خَجَلًا فِي الزَّنَابِقِ
أَوْ لِحُضُورِكَ الْقَسْرِيِّ فِي حَنْجَرَتِي
طَرَفْتُ بِأَبْكَ مِرَارًا
فَأَغْلَقْتُ كُلَّ السُّبُلِ.

طَوَيْتِ صَبَاحَاتِي
وَتَرَكْتِ أَحْلَامِي مُتَرَمِّلَةً بِلَا بَوْصَلَةٍ
لَأَنِّي كَثِيرُ الْإِنْدِهَاشِ بِسُهُولِكَ
فَأَنَا بِلَا دَلِيلٍ

غَوَايِئُكَ لِلْبَتْفَسْحِ
جَعَلْتِ مَشَاعِرِي جَدِيرَةً بِالرِّثَاءِ

مَنْ فَرَطَ مَا أُوَيْتُ الْحَمَامَ إِلَى تَنْهَدَاتِكَ
ارْتَكَبْتُ حَمَاقَاتِي بِقَصْدِيَّةٍ تَامَّةٍ
وَأَشَعَلْتُ الْبِحَارَ بِأَخْطَائِي

(أَخْطَائِي الَّتِي أَسْتَطِيعُ عَدَّهَا
أَبٌ هَارِبٌ مِنَ الْخِدْمَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ
تَزَوَّجَ مِنْ فَتَاةٍ، وَبَعْدَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ وَنِصْفٍ
غَادَرَهَا إِلَى مَجْهُولٍ يُسَمَّى حَيَاةَ الْأَبْدِيَّةِ
فَكُنْتُ عَاقًا
لَأَنَّ نَزْوَتَهُ أَغْرَتُ نَزْوَةَ الْمَوْتِ مُبَكَّرًا)

لَمَّاذَا احْتَطَبَنِي الْوَجْدُ فِي صَيْفِكَ دُونَ النَّسَاءِ
بَيْنَمَا ضِيَاعِي يَرْتِقُ شَوَارِعُهُ مِنَ الْمَارَّةِ

كَيْفَ لِي أَنْ أَبَاعِدَ بَيْنَ لِسَانِكَ وَالْعَسَلِ؟
وَفِي يَدَيْكَ تَتَفَتَّحُ الْأَزْهَارُ
لَكِنْ فِي يَدِي آثَارُ هَزَائِمٍ وَبَقَايَا أَزِيرِ الْمَدَافِعِ.

أَمْوَاجُ مِنَ الْقُبَلِ النَّاعِمَةِ
تَضْطَرِبُ فِي زَوَايَا جَسَدِكَ الْوَثِيرِ
وَفِي جِيدِكَ يَرْتَعِشُ الْيَاسْمِينُ

هَكَذَا

فِي إِبْطَيْكَ أَشْجَارُ الصَّفْصَافِ تُرَاقِصُ النَّسِيمَ
وَتَحْتَ كَنْزَتِكَ الْبَيْضَاءُ
هُدْهُدٌ يَتَبَعْدُدُ

وَطَوَاوَيْسُ تَطُوفُ مُبْتَهَجَةً

فَكَيْفَ أُغْرِي الْعَنَادِلَ
بِعَدَمِ التَّحْلِيقِ حَوَالَيْكَ

كَيْفَ أُغْرِي الْأَنْهَارَ
أَنَّ يَنَابِيعِكَ لَيْسَتْ خُضْرًا

لِذَا؛ عَبَثًا تُحَاوِلُ السَّمَاءَ انْتِشَالَ النُّجُومِ

مِنْ بُحَيْرَاتِكَ الدَّافِقَةِ
وَعَبَثًا دَمِي يَغْرِلُ احْتِرَاقَاتِهِ
وَأَنْتِ تَضْحَكِينَ

بَعْدَ انْطِفَاءِ الْأَلْفِ فِي النَّارِ الْمُقَدَّسَةِ

وَتَوْهَجِ الْوَاوِ فِي نُورِكَ السَّرْمَدِيِّ

حَبِيبَتِي

لَكِي تَسْتَرْعِي انْتِبَاهَكَ الْغَابَاتُ

صَارَتْ تَعْرِفُ أَشْوَاقِي

وَمَنْ فَرَطَ جُنُونِي

اشْتَدَّ عِنَاقُ الْفُرَاتِ لِذِجْلَةٍ

وَنَشَرَتْ الْوَرْدَةَ فِي وَجْهِكَ عِطْرَهَا وَأَنِينَهَا

لِمَ إِذَا رِيَّاحِي لَا تُشِيرُ إِلَّا إِلَيْكَ؟

وَلَيْلِي لَا يَسْتَدِلُّ إِلَّا بِضِيَائِكَ؟

وَنَهَارِي لَا يَسْتَمِدُّ إِشْرَاقَتَهُ إِلَّا مِنْ فَجْرِكَ؟

آه
هَلْ قُلْتُ: "أُحِبُّكَ"؟
لَكِنِّي لَسْتُ إِلَيْهَا
لَأَقُولَ: "أُحِبُّكَ" كَمَا يَجِبُ.

◇ فِي لِسَانِكَ يَتَخَمَّرُ الْعَسَلُ ◇

لَا جَدْوَى لِلجَمِّ نِيَاذِكِي

صَهِيلِي يَسِيلُ

وَمُشْتَهَائِي أَنْتِ

لَا جَدْوَى

هَذَيَانَاتِ

كَيْفَ تَرَكْتِ الْأَبْوَابَ وَالطَّرِيقَاتِ تَدُورُ

وَلَمْ تَلْتَفِتِي لِلنُّجُومِ وَهِيَ تَسْقُطُ

بَيْنَ أَصَابِعِكَ

لَمْ أَكُنْ سَاعَتَهَا

غَيْرَ أَنَّ رُوحِي ابْتَلَّتْ فَجَاءَةً
لَأَجْلِكَ أَرْسُمُ عَلَى مَنَافِدِ الْعُرْبِ
بِلَادًا أُخْرَى

وَالسَّمَاءَ بَيْنَ أَصَابِعِي مُوحِشَةً
أَكْسُوهَا بِقِصَائِدِ ثُمُوءٍ
أَمْضِي إِلَيْكَ أَسْمَعُ الْغَابَاتِ تُغْرَدُ
وَالْبَحَارَ تَنَأَى

أَرَى صَحْرَاءَ تَنْدَى
أَمْضِي إِلَيْكَ وَأَنْصِتُ لِلصَّمْتِ
لَيْسَ مَعِيَ غَيْرُ جُغْرَافِيَّةِ الْأَلَمِ
وَلَا أَصِلُ

هَلْ تَكْفِي بَقِيَّةَ الْعُمْرِ
وَقَلِيلٌ مِنَ الْأَحْلَامِ

يَا حَرْثِي الْمُقَدَّسَ
صَبَّاحُكَ الْأَزْلِيُّ يَتَفَتَّحُ بِالْقَصَائِدِ
أَنْتِ الْمَوْجَهُ
طُفُولْتَنَا نُتَوَّجُهَا بِفِتْنَتِكَ

أَنْتِ مِرَاتِنَا
بِيَدِكَ مَفَاتِيحُ الْحِكْمَةِ
وَفِي لِسَانِكَ يَتَخَمَّرُ الْعَسَلُ.

◇ مَقَامَات ◇

المَقَامُ الْأَوَّلُ

مَنْ ذَا سَيْشْنُقُ

رَغْبَتِي فِيكَ

الْقَصِيدَةُ أَمْ جُنُونِي؟

المَقَامُ الثَّانِي

عَلَّمْتَنِي عَيْنَاهَا
أَنْ أُعْبَدَ الْأَرْصِفَةَ
فَسَجَدْتُ لِلْقَصِيدَةِ
وَارْتَشَفْتُ دَمْعَهَا.

المَقَامُ الثَّالِثُ

تَقَيَّاتُكَ السُّجُونُ

وَالْأَرْضِصْفَةُ

فَأَنْكَسَرْتَ بِغُصْنِ الْقَصِيدَةِ.

المَقَامُ الرَّابِعُ

لَأُمِّي إِذَا حَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ
دُعَاءً وَبَسْمَلَةً نَارِفَةً
وَأُمِّي دُمُوعُ الْمَنَائِرِ
حِينَ تَسَاقَطَ رِيشُ الْحَمَامِ
عَلَى الْمِئْدَنَةِ.

المَقَامُ الخَامِسُ

سُورُ (الْحَنِينِ)

يَلْتَفُ حَوْلَ رَقَبَتِي

فَتَخْتَبِقُ المَآذِنُ وَالقَبَابُ

وَيَمُوتُ الهَدِيلُ.

المَقَامُ السَّادِسُ

حَمَلُوا رَأْسِي
فَوْقَ حِرَابِ بَنَادِقِهِمْ
وَسَارُوا فِي الْمُدُنِ
فَكَانُوا عَوْرَةَ التَّارِيخِ.

المَقَامُ السَّابِعُ

كَبَّرْتُ

كَانَتْ الْأَعَارِبُ خَلْفِي تُصَلِّي

وَحِينَ سَلَّمْتُ

لَمْ أَجِدْ

غَيْرَ السِّيَافِ

يَحْزُنُ رَأْسِي.

المَقَامُ الثَّامِنُ

اِحْتَرَقَ الْفُرَاتُ

بِقَهَقَاتِ نِيرَانِ عَرَبَاتِ نُبُوخَذَنْصَرٍ

لِذَا سَأَبْنِي مِنْ بَقَايَا رَمَادِ طِينِهِ وَطَنَّا

وَأَدْعُو أَرْمِيَا لِلِاحْتِفَالِ

وَلَكِنْ مَاذَا أُسَمِّيهِ؟

المَقَامُ التَّاسِعُ

تَقِيًّا الْبَحْرُ فِي غُرْفَتِي
مُخْتَرِفًا عِظَامَ السَّقْفِ.
أَخْشَى عَلَى السَّمَاءِ
مِنَ الْعَرَقِ.

◇ الالافات ◇

الْقَبَائِلُ تَتَكَاثِرُ مِنْ نُفَايَاتِ
نِسَاؤِهَا يَتَنَاءَبْنَ مِنْ سُرَّاتِهِنَّ
وَحَلَمَاتِهِنَّ رُؤُوسُ أَفَاعٍ
تُدَخِّنُ رُوحِي، فَأَتَكِي عَلَى هَشِيمِ الْمَدَى
لِتَغْفُوَ عَلَى جَبِينِي مُدُنٌ تُحَاصِرُنِي
نِسَاءٌ يَسْبَحْنَ فِي بُرْكَانٍ
وَعَلَى أَجْسَادِهِنَّ يَنَابِيعُ تَرْقُصُ
لَكِنَّ شَهْوَتِي الْأَمْطَارُ.

تَهْرُبُ مِنْ ضَجِيجِ الْمَيِّتِينَ
الْغَابَاتُ وَتَحْتَلِطُ بِالْغُيُومِ

آهٍ لِّتِلْكَ السَّمَاءِ يَصْفَعُهَا الْبَحْرُ

كَوَاكِبُ تَرْتَمِي عَلَى شَفْتِي

وَتَسْتَحِمُّ

وَأَنَا أَعْدُ صَبَايَا

مَرْرَنَ عَلَى شَاطِئِي وَلَمْ أَرْتَوْ مِنْهُنَّ.

آهٍ لِّتِلْكَ الْجِبَالِ عَلَى كَنَفِي

نَزْفُهَا أَظَافِرُ

لَكِنِّي الْآنَ أَتَصَفَّحُ الْغُيُومَ

أَقْرَأُ جُغْرَافِيَّةَ أَيَّامِي

• الْجَدَاوِلُ الْحَمْرَاءُ بُزُوعٌ لَذَّةِ الْفَجْرِ

-
- هَيَجَانِي الْمُسْتَنْقَعَاتُ
 - مَاضِي الْجَمِيلُ يَذُبُّ فِي الْوُدَيَانِ
 - مَا يَأْتِي مِنَ الْأَيَّامِ الْمُقْبِلَةِ سَيَذُبُّ أَيْضًا
 - نِسَائِي يَجْمَعُنَ رُجُولَتِي
 - وَيَنْثُرْنَهَا فِي الْأُفُقِ
 - لِفَضَائِهِنَّ أَرْمِي فَوْضَائِي كَطَائِرٍ.
 - الْهَوَاءُ يُمَشِّطُهُ الْقَصَبُ
 - لَتُغْنِي الْأَسْمَاكُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِلَا أَلَمٍ.
 - هَذَيَانَاتِي تَحْمِلُ بِمِنْقَارِهَا الْبَرَارِي
 - وَتَرْسُمُ صَحْرَاءَ عَلَيَّ فُقَاعَةً
 - هَلْ ضَافَتِ الْحُرُوفُ بَتِيحَانِهَا
 - فَفَرَّتْ نِقَاطِي إِلَى الْبَحْرِ

إِلَيْكَ نَأَيْنَا أَيْتُهَا الْبِلَادُ
وَأَضَانَا أَحْلَامَنَا بِالْمَنَافِي... أَضَانَاهَا بِالْكَتُبِ
بِالزُّعْفَرَانِ غَسَلْنَا غُبَارَ رَحِيلِنَا
وَقُلْنَا لِلشَّوَارِعِ: يَا رَمَادَنَا لَا تُحَلِّقْ.

تَضْمُنِي أَشْجَارِي وَتَبْكِي
ضَارِبَةً جُذُورَهَا فِي سَاقِيَّ

الْحِدَادُ يَفْتِكُ بِالطُّرُقَاتِ
وَاللَّافِتَاتُ تُحَدِّقُ بِنَا
(أَكَلَتْهُ الْحَرْبُ..)

فَاسْتُشْهِدَ فِي قَاطِعِ الْمَرَازِ

قُلْتُ لَكَ: إِنَّ الْعُشْبَةَ كَذِبَةٌ يَا جَلْجَامَش
... وَإِنَّ السَّفَرَ خَطَاؤُكَ الْمُتَكَرِّرُ
لِمَاذَا تَمْضِي إِذَنْ؟!

○ المحتوى ○

الصفحة	م
٥	١
١١	٢
١٣	٣
١٦	٤
٢٣	٥
٢٩	٦
٣٦	٧
٤٦	٨
٥١	٩
٦٠	١٠
٦٣	١١
٧٣	١٢

* * *

صدر للشاعر

في الشعر:

أشد الهديل (١٩٩٩م) - الطبعة الثانية (٢٠١٧)

خريف المآذن (٢٠٠٢م) - الطبعة الثانية (٢٠١٧)

أنا ثانيةً (٢٠٠٦م) - الطبعة الثانية (٢٠١٧)

بلوغ النهر (٢٠١٢م)

أشهبق بأسلافي وأبتسم (٢٠١٤م)

أهز النسيان (٢٠١٧م)

بريد النيل الأزرق (٢٠١٧)

إلى لغة الضوء: مختارات شعرية (٢٠٠٩م)

في السيرة الذاتية:

دموع الكتابة: مقالات في السيرة والتجربة

في أدب الرحلات:

مسافرٌ مقيم: عامان في أعماق الإكوادور

الحلم البوليفاري: رحلة كولومبيا الكبرى

لا عشبة عند ماهوتا: من منائر بابل إلى جنوب الجنوب

تحت الطبع:

ندمٌ ينام في عباءة الجبل (مختارات شعرية)

العراق: في الثقافة والهوية.